الحُبُّ الكَبِير

يَـا حُبُ ! يَـاوَهَـجَ الحَيَـاةِ وَمَنْ يُعَطِّـ
ـرُ بِـالطيُـوبَ وَبـالشّـذَا أرْجـاءَهَـا
يَـا مَشْعَـلاً بِيَـدِ الحَيَـاةِ مُنَـوِّراً
بِشُعَـاعِـهِ وَمُجَلّيـاً ظَلْمَـاءَهَـا
وَألَـذّ مَـا أهْـدَتْ لَنَـا مِنْ مُتْعَـةٍ
وَأجَلّ مَـا نَفَحَتْ بِـهِ أبْنَـاءَهَـا
لَـوْلاَكَ مَـانَـاغَى الـوَلِيـدُ وَلاَ حنت
أمٌ، وَأعْطَتْ عُمـرهَـا وَهَنَـاءَهَـا
وَلَمّـا اسْتَسَـاغَ بَنُـو الحَيَـاةِ حَيَـاتَهُم
وَلَمـا تَحمّلَ مُرْهَـقُـون شَقَـاءَهَـا
وَلَمَـا اسْتَمَـرَّ دَمُ الحَيَـاةِ مُجَـدِّداً
رَغْمَ الخُطُـوبِ شَبَـابَهَـا وَرُوَاءَهَـا
يَـابَلْسَـمَ الـرُّوحِ التِي عَـزّتْ عَلَى
نُطُسِ الأُسَـاةِ وَلَمْ تُشَخـص دَاءَهَـا
تَنْسَـابُ فِـي ذَرَّاتِهَـا مُتَـوَهِّجـاً
وَتَعِيـدُ بَعْـدَ مَـوَاتِهَـا إحْيَـاءَهَـا
بِـكَ أُرْسِلَتْ كُتُبُ السَّمَـاء وَرَدّدَتِ
فِي العَـالَمِينَ دُعَـاءَهَـا وَنِـدَاءَهَـا

بِكَ شَـادَ قَـوْمِـي فِي الشُّعُـوبِ حَضَـارَةً
أرْسَـوا عَلَيْكَ أسَـاسَهَـا وَبِنَـاءَهَـا
وَبِكَ اسْتَقَـامَتْ فِـي الشُّعُـوبِ مَمَـالِكٌ
فَقَـدت بِـدُونِكَ عِـزّهَـا وَبَقَـاءَهَـا
حَـوّلْـتَ ضَـارِيَهُم حَمَـامـاً وَادِعـا
وَذِئَابَهُم فِي الغَـابِ تَـرْعَى شَـاءَهَـا
مُـذْ غِبْتَ غَـابَ عَنِ الحَيَـاةِ جَمَـالُهَـا
وَتَجَهَّمْتَ لَيْـلاً وَكُنْتَ ضِيَـاءَهَـا
الأقْـوِيَـاءُ بِهَـا تَـدُوسُ ضِعَـافَهَـا
وَتُـرِيقُ أفْظَعَ مَـا تُـرِيقُ دِمَـاءَهَـا
لَاحُبَّ يُشْـرِقُ فِـي النُّفُـوسِ فَتَنْجَلِي
عَنْهَـا غُيُـومٌ لَاتَمَـلُّ سَمَـاءَهَـا

* ● *

آمَنْتُ بِـالحُـب الـذِي حَبِلَت بِـهِ
خُضْـرُ الجِنَـانِ فَـانْجَبَت حَـوَّاءَهَـا
أغْـرَتْ بِفِتْنَتِهَـا أبَـانَـا آدَمـاً
وَمَشَتْ فَسَـارَ كَمَـا تَشَـاءُ وَرَاءَهَـا !
أشْـرَقْـتَ فِي قَيْسٍ وَلَيْلَـى شُعْلَـةً
لَمْ تَسَتَطِـع مِحنُ الهَـوَى إطْفَـاءَهَـا

بَليَ الـــزَّمَـانُ وَمَـــا تَـزَالُ عَلَى المَـــدى
أُسْطُـــورَةً تَحْكِـي الـــدّنَى أصْـــدَاءَهَـــا
لاَشَيْءَ أحْلَـى مِنْكَ بَعْـــــدَ قَطِيعَـــــةٍ
وَسَخَـــائِمٍ تَشْكُـــو القُلُـوبُ جَفَـــاءَهَـــا

* ● *

تَـــــاهَ قَـــــوْمٌ فِي الفَيَـــــافِي رَغْبَـــــةً
عَنْ زَيْفِ دُنْيَـــا صَـــارَعُـــوا أهْـــوَاءَهَـــا
وَرَأتْ بَصَـــائِرُهُم حَقَـــائِق لاَ تُـــرَى
عَيْنُ الحَيَـــارَى وَالغُـــوَاةِ سَنَـــاءَهَـــا
بِكَ هِمْـتُ فِي رَبِّـي وَفِي آيَـــــاتِـــــهِ
وَشَمِمْتُ مِلْء مَشَـــاعِـــرِي أشْـذَاءَهَـــا !
وَرَثَيتُ إخْـــــوَانـــــاً وَلِي نَفْسٌ عَلَى
سَفَـــرٍ يُـــؤَرقُهَـــا نَسِيتُ رِثَـــاءَهَـــا !
مَـــرِضَـت بِحُبِّ الخَلْقِ حَتَّى عَـــانَقَتْ
مَحْبُـــوبَهَـــا الأسْمَى فَكَـانَ شِفَـــاءَهَـــا
وَوَجَـــدْتُ فِي حُبِي الكَبِيـــر سَعَـــادَةً
ضَـــؤلَتْ سَعَـــادَاتُ الـوُجُـــودِ إزَاءَهَـــا
تَعِسَتْ نُفُـــوسٌ ألّهَـتْ مَنْ دُونِـــــهِ
بَشَـــراً، وَأعْطَـتْ لِلْحُطَـــامِ وَلاَءَهَـــا !